[283] هو (عليه السلام) به فيكون مع كونه خرقا للعادة معجزا، ولو استشهد به (عليه السلام) أو شهد على حد ما شهد الطفل ليوسف وكلام عيسى له ولامه وكلام يحيى لابيه بما يكون في المستقبل والحال لكان لخصومنا وجه للمطالبة بذكر ذلك في المعجزات، لكن لا وجه له على ما بيناه. على أن كمال عقل أمير المؤمنين لم يكن ظاهرا للحواس ولا معلوما بالاضطرار فيجري مجرى كلام المسيح وحكمة يحيى وكلام شاهد يوسف فيمكن الاعتماد عليه في المعجزات، وإنما كان طريق العلم به مقام الرسول (صلى ا عليه وآله) (1) والاستدلال الشاق بالنظر الثاقب والسبر (2) لحاله (عليه السلام) وعلى مرور الاوقات بسماع كلامه والتأمل لاستدلالاته والنظر فيما يؤدي إلى معرفته وفطنته، ثم لا يحصل ذلك إلا لخاص من الناس (3) ومن عرف وجوه الاستنباطات، وما جرى هذا المجرى فارق حكمه حكم ما سلف للانبياء من المعجزات وما كان لنبينا (صلى ا عليه وآله) من الاعلام، إذ تلك بظواهرها تقدح (4) في القلوب اسباب اليقين وتشترك الجميع في علم الحال الظاهرة منها المنبئة عن خرق العادات، دون أن تكون مقصورة على ما ذكرناه من البحث الطويل والاستقراء للاحوال على مرور الاوقات أو الرجوع فيه إلى نفس قول الرسول (صلى ا عليه وآله) الذي يحتاج في العلم به إلى النظر في معجز غيره والاعتماد على ما سواه من البينات، فلا ينكر أن يكون الرسول (صلى ا عليه وآله) إنما عدل عن ذكر ذلك واحتجاجه به في جملة آياته لما وصفناه. وشئ آخر وهو أنه لا ينكر (5) أن يكون ا سبحانه علم من مصلحة خلقه الكف من رسول ا (صلى ا عليه وآله) عن الاحتجاج بذلك، والدعاء إلى النظر فيه، وأن اعتماده على ما ظاهره خرق العادة أولى في مصلحة الدين، وشئ آخر وهو أن رسول ا (صلى ا عليه وآله) وإن لم يحتج به على التفصيل والتعيين فقد فعل ما يقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة واليقين، فابتدأ

_____ (1) في المصدر: قول رسول ا. (2) السير: التجربة والاختبار. (3) في المصدر: الا لخلص من الناس. (4) أي تؤثر. (5) في المصدر: لا ننكر. _____